

اسم البرنامج: حديث الثورة

عنوان الحلقة: مسار ثورتي تونس ومصر ومآلاتهما بعد ثلاث سنوات

مقدم الحلقة: الحبيب الغريبي

ضيوف الحلقة:

- عبد الفتاح مورو/نائب رئيس حركة النهضة
- حمزة زوبع/قيادي في حزب الحرية والعدالة
- توفيق حميد/كبير الباحثين في معهد بوتوماك للدراسات السياسية
- محمد جمور/قيادي في الجبهة الشعبية المعارضة

تاريخ الحلقة: 2014/1/31

المحاور:

- بداية متشابهة وطريق مختلف
 - آلية تعامل النهضة مع الأزمات السياسية
 - تنازلات سياسية لتجنب سيناريو مصر
 - دور المؤسسة العسكرية في كلا البلدين
 - الفارق بين التجربتين المصرية والتونسية
 - الميزات الشخصية للقادة في تونس
- الحبيب الغريبي:** أهلاً بكم مشاهدينا الكرام في حديث الثورة، كان شهر يناير عام 2011 شهراً فارقاً في تاريخ منطقتنا عموماً وفي تاريخ مصر وتونس على وجه التحديد ففيه انتصرت الثورة التونسية وفيه انطلقت نظيرتها المصرية ليترسخ بذلك ما بات يعرف لاحقاً بمفهوم الربيع العربي، 3 سنوات بعد ذلك التاريخ في يناير عام 2014 لا يبدو مسارا الأحداث في تونس ومصر متلازمين كما كان في مستهل ربيع الثورات العربية، أحداث الأسبوع المنصرم تمثل في نظر كثيرين خير شاهد على افتراق هذين المسارين.

[تقرير مسجل]

أمير صديق: جمعتهما الثورة وفرقتهما مآلاتها، تونس ومصر احتفلنا هذا الشهر، تونس بذكرى انتصار ثورتها ومصر بذكرى بدء ثورتها في الخامس والعشرين من يناير لكن حصاد السنوات الثلاث التي أعقبت الثورتين كان مختلفاً، هذا شارع تونسي قطار يسير على سكوته وهنا شارع مصري أضحت فيه هذه المشاهد تكاد تكون يومية ومألوفة، نجت تونس إذن من هذا المصير ونجحت فرقاء السياسة فيها في إقرار دستور جامع يعتبر متقدماً بكل المقاييس وما كان ذلك ليحدث لولا مرونة تيار الإسلام السياسي هناك والشعور العالي بالمسؤولية الذي وسم أداء التيارات القومية والعلمانية حسب أغلب المراقبين، غلبت النهضة وفق محللين بعضهم خصوم لها مصلحة البلاد على نزاعات الحزب للحكم فتنازلت عنه لصالح التوافق قدم رئيس وزراء البلاد النهضوي استقالته وجاء التوافق برئيس وزراء جديد ليشكل حكومة كفاءات، تزامن هذا مع الانتهاء من الدستور وذكرى هروب بن علي، تلك كانت المرة الأولى في تجربة الثورات العربية التي تعلي مفهوم التوافق على صناديق الاقتراع حفظاً للسلم الأهلي في مقابل هذه المرونة قدمت أحزاب المعارضة نموذجها المتفرد في الائتلاف والاحتكام إلى الوساطات لحل إشكالات علاقتها بحركة النهضة فلم تلجأ إلى الدم حتى عندما سفك دماء بعض زعمائها، الصورة مختلفة في مصر أول رئيس منتخب بعد الثورة لم يكذب ينهي عامه الأول في الحكم حتى أطيح به معزولاً ومسجوناً ومحاكماً عاد الجيش إلى الواجهة مستنداً إلى منطلق بأمر الشعب فرد عليه مناصرو مرسى وحلفاؤهم بمنطق صناديق الاقتراع التي جاءت به رئيساً ثم بين المنطقيين غاب وغُيب مفهوم التوافق الذي أوصل تونس إلى بر الأمان، تدخل مصر إذن عصر الخلاف الأهلي فإذا الشعب شعبان وإذا بالبلاد تنتج دستورين في 3 أعوام وإذا ببنادق الأمن توجه إلى الداخل فيسفك الدم في رابعة وغيرها منتجاً رغبات بالتأثر وهوساً لدى الطرفين باستئصال الآخر على جثة إرث من التسامح الأهلي ضارب في التاريخ، ثورتان هما ومآلان مختلفان.

[نهاية التقرير]

بداية متشابهة وطريق مختلف

الحبيب الغريبي: ولمناقشة هذا الموضوع معنا في الأستوديو الدكتور حمزة زوبع القيادي في حزب الحرية والعدالة ومن واشنطن الدكتور توفيق حميد كبير الباحثين في

معهد بوتوماك للدراسات السياسية وينضم إلينا من تونس كل من عبد الفتاح مورو نائب رئيس حركة النهضة ومحمد جمور القيادي في الجبهة الشعبية المعارضة ونائب الأمين العام لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد، مرحباً بكم جميعاً لا أدري إن كان يتوجب في البداية التنويه إلى أن المقصود ليس المفاضلة بين الثورتين على قاعدة النجاح والفشل ولكن محاولة إجراء دراسة نقدية للمسارين الانتقاليين إلى حد الآن انطلاقاً من عوامل عديدة سياسية بالأساس ولكن أيضاً سوسولوجية ثقافية ديمغرافية وبناء على الشخصية القاعدية الوطنية في كل من تونس ومصر في البداية يعني لا بد أن أسأل عن نقاط التقاطع والتناظر إن صح التعبير في هذين المسارين الثوريين وهل نحن فعلاً سيد مورو أمام نموذجين مختلفين؟

عبد الفتاح مورو: الحال أن المسار بدأ مختلفاً رغم أن كون الثورة تزامنت في تونس وفي مصر لكن حركة النهضة رأت أن لا تدخل الحكم منفردة وأن تبدأ بمد يدها إلى تيارين علمانيين آخرين وكونت بذلك الترويكا الشهيرة وذلك لإبراز أن الإسلاميين لا يرغبون في احتكار الحكم وأن الإسلاميين يرغبون في التعامل مع غيرهم وحصل بيننا وبين إخواننا وأشقائنا من التيارات السياسية الأخرى خلافات متعددة لكن استطعنا بعد سنتين تقريباً نحن وهم والفضل لهم ولنا وليس لنا وحدنا استطعنا أن نرسي قواعد تعامل وطني من شأنه أن يأخذ بعين الاعتبار قناعات التيارات المختلفة لننتقل من كوننا أعداء إلى كوننا متضادين وفي بعض الأحيان إلى كوننا متعاملين تعاملًا لتحقيق هدف واحد، فأتصور أن هذا العمل لم ير النور في مصر شقيقتنا الكبرى التي كنا نرغب في أن يظهر فيها هذا التيار من التوافق حتى تكون هي مؤثرة على بقية من يشهدوا هذا المشهد وحتى تقدم مثلاً لكون الإسلاميين قادرين على التعامل مع غيرهم.

الحبيب الغريبي: سيد زوبع إذن الافتراق أو الاختلاف ظهر منذ البداية في تونس كان هناك ميل إلى يعني التحالف ربما مع مختلف القوى السياسية الموجودة في مصر كانت هناك محاولة أو رغبة في الاستئثار بالحكم.

حمزة زوبع: طيب بسم الله الرحمن الرحيم لعلي لم أفهم هذا من كلام الشيخ عبد الفتاح مورو وله تحية ولكل من الصديقين الآخرين أنا عندي 4 نقاط وسأتحدث هنا بصفتي باحثاً أكثر منه سياسياً وإن كنت سأحدث في السياسة بعد ذلك، صحيح أن تونس الباكورة في الربيع العربي وهي التي بدأت الشرارة لكن مصر هي المركز والكل كان ينظر إلى مصر وحينما أتحدث عن الكل، الكل الذي كان ينتظر أن يحصل على الجائزة

سواء كانت أميركا إسرائيل أو بعض الدول العربية النافذة سواء كان الإخوان سواء كانت الدولة العميقة، فهناك خلاف كبير صحيح أنهم هم الباكورة لكنهم لم يكن الأنظار موجهة إلى العالم وثورات الربيع العربي بقدر ما هي وجهت إلى مصر والدليل أن الحركة في سوريا موجودة وتحولت إلى دماء بسرعة ولكن الوضع الراهن يقول أن العالم العربي ينظر ما زال ينظر إلى مصر هذا ليس تقليلاً من تونس طبعاً، الثانية حجم المؤامرة على مصر، حجم التآمر، لا يمكن أن تتصور في تونس ذهب بن علي إلى فين؟ إلى السعودية صح؟ لكن في مصر جاءت السعودية والإمارات بالأموال وكل الدول والمخابرات جاءت بالأموال لكي بدلاً من أن تأخذ حسني مبارك إليها لكي تأخذ مصر في حضنها وهذا لازم نفهمه قال معتز عبد الفتاح وهو أستاذ علوم سياسية واقتصاد وهو يعني من كبار الموالين للانقلاب قال يعني إننا سنتمتع إن من يمولنا يعرف أنه يمولنا للقضاء على الإخوان هكذا صراحة، الأمر الثالث وهو الجيش المصري هو مركز السلطة في مصر على مدار عقود بينما كان في الأيام حتى أيام بن علي كان فرع عن السلطة هناك فرق بين أن يكون الجيش هو صاحب المصلحة وهو الذي يدير مصانع وشركات واقتصاد موازي وإلى آخره، والذي يتعامل مع الغرب والذي يتعامل في السلاح دون أن تكون للدولة دور وبين كان بن علي هو الذي يدير كل شيء تقريباً فلما سقط، سقط معه كل شيء تقريباً، الأمر الرابع العلمانية المصرية مرتبطة دائماً ومتعلقة دائماً بأستار الدولة ما عندنا تيار علماني ولا ليبرالي عندنا متقفين يكتب لعبد الناصر بعدين يكتب لأنور السادات وبعدين يكتب لمبارك والآن بدؤوا يكتبون للسياسي، بينما في تونس الليبرالية والعلمانية ولها كل الاحترام هي ليبرالية ثقافة ليبرالية فكر ليبرالية فلسفة تستطيع أن تأخذ وتدي معها يعني لما تقعد تتناقش معها تأخذ وتدي في الأفكار إنما في مصر أنت خائن أنت عميل، آخر حاجة في مصر تم تسليم السلطة إلى العسكر مباشرة فوضت المجلس العسكري بالحكم بينما في تونس لم يكن الأمر على هذا النحو، آخر حاجة حتى لا أبرئ نفسي من الذنوب والمعاصي وإن إحنا ناس نتكبر اختلاف الرؤى السياسية بين الإخوان في مصر وإخوانهم في النهضة هناك اختلاف هناك أنا أعتقد إنه كي أقول أنها نظرة أكثر تقدمية في التعامل مع الآخر ليس بهدف الاستئثار لكن هكذا وضعتنا الدولة في موضع مواجهة وليس في موضع نقاش مع الآخر.

الحبيب الغريبي: استبقت أشياء كثيرة سنعود إليها بالتحليل يعني بشكل مركز، سيد توفيق يعني هل فعلاً هناك اختلاف يعني عندما ننظر إلى التجربتين هل ترى فعلاً هناك اختلاف مبني أساساً على الخيارات وكذلك على ترتيب الأولويات نتحدث عن اليوم

التالي لنجاح الثورتين؟

توفيق حميد: أنا أعتقد أن هناك اختلافات ولكنها نابعة في تصوري من 3 محاور رئيسية، المحور الأول هو الفكر الديني عند الإخوان في الطرفين يعني أنا استمعت للسيد راشد الغنوشي وأعرف إخوان مصر جيداً حينما تحلل تجد إن إخوان تونس في الستينات لما كان وقفوا اضطروا يسيبوا البلد لأسباب سياسية ذهبوا إلى أوروبا واحتكوا بالآخر واحتكوا بفكر متنور أما إخوان مصر فحينما سافروا.. سافروا ليتلقوا الفكر الوهابي ويعودوا به إلى مصر فهناك اختلاف مطلق بين الفكرين بالرغم إنهم متفقان على أنهم ينتموا للتيار الإسلامي لكن لا شك أن هناك تقدمية أكثر عند الاتجاه الفكر الإسلامي التونسي عن نظيره في الإسلاميين في مصر اللي جابوا بالفكر الوهابي وترى ذلك واضحاً حينما ترى إخوان مصر أو الإسلاميين في مصر يحاولوا بجنون أن يضيفوا كلمة الشريعة للدستور أو على سبيل المثال في حين أن ذلك لم يحدث في تونس وأيضاً تجدهم يصرون على أنهم يبيحوا الختان على سبيل المثال يعني هذا لم نراه في تونس، فالفكر الديني نفسه سمح لتونس إن هي تكون وضعها يمكن أقل ضراوة مما يحدث في مصر، فأنا أعتقد أول حاجة الفكر الديني والاختلاف بينهم، أما الجزء الثاني فهو نسبة النجاح السياسية والبعد السياسي مش البعد الديني لما نجح الإخوان النهضة أخذوا 40% الإسلاميين لكن 60% مع العلمانيين فهو أمر واقع لا تستطيع أن تهمل الطرف الآخر هم أكثر منك في الواقع ولكن إخوان مصر والإسلاميين عامة في مصر حينما نجحوا في مجلس الشعب نجحوا بحوالي 70% فأكثر فظنوا غروراً منهم إنهم يستطيعوا أنهم يدوسوا على الطرف الآخر تماماً ولكن لم يتعلموا من الدرس حينما نجح مرسي ب51% ويعني فيها شيء من الشك ولكن أنا أفترض صادقة 51% يعني نصف الشعب لا يستطيع إنكاره لا يستطيع أن تدوس عليه لكن النهضة تعلموا سريعاً هم يملكوا 40% من أوراق اللعبة فاضطروا أن يحترموا الآخر هذا أعتقد سبب آخر في الاختلاف، أما الاختلاف الآخر وهو الأخير في اللي أقوله دي الوقت أن education الجزء التعليمي أنا التقيت يعني دعيت بالإتحاد الأوروبي لكي أتكلم في التعليم وتكلمت مع فريق من الإخوة التونسيين وجدت إنهم في تونس النظام التعليمي يدعو إلى احترام الآخر والفكر المخالف وهناك اتجاه قوي كان عند الحبيب بورقيبة ومن بعده بن علي لتغذية هذا الفكر داخل النظام التعليمي، أنا أعتقد إن في الماضي لم يكن لدينا هذه الفرصة في مصر وآمل في المستقبل أن تتبنى الدولة نظاماً تعليمياً يبيح احترام الفكر الآخر ويعطي المجال والفسحة لاحترام التنوع.

آلية تعامل النهضة مع الأزمات السياسية

الحبيب الغريبي: طيب شكراً سيد جمور هل توافق على كل هذه الطروحات؟ هل فعلاً بالنظر إلى المسار التونسي إلى حد الآن هناك فضل كبير للإسلام السياسي في تونس الممثل في حركة النهضة بأنه تعامل مع الواقع بشكل براغماتي وكذلك أخذ بالاعتبار أن الأساس هو التوافق أو الشرعية التوافقية بدل الشرعية الانتخابية؟

محمد جمور: أولاً أريد أن أقول أن ما وصلنا إليه في تونس من صياغة لدستور اعتبره مرضياً ويجسد في العديد من أوجه مبادئ وطموحات مبادئ الثورة وأهدافها وطموحات الشعب التونسي هذا ما كان ليحصل لولا النضالات التي خاضها المواطنون التونسيون والمواطنات التونسيات هذا لم يكن ليحصل لولا مساهمة المجتمع المدني من نقابات صحفيين قضاة إعلاميين إلى غير ذلك وكذلك يجب أن أؤكد هو أن ما توصلنا إليه كان كذلك بفضل المساهمة الفاعلة لرعاة الحوار الوطني أقصد بذلك الاتحاد العام التونسي للشغل واتحاد الصناعة والتجارة وعمادة المحامين ورابطة تونس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، أعتقد وأن هناك العديد من العناصر تضافرت حتى نتوصل إلى هذا الأمر، هناك أوضاع داخلية الوضع في تونس يتسم نسبياً بقوة المجتمع المدني وبقوة الحركة النقابية وبوجود تيار إصلاحى تاريخياً في تونس منذ القرن التاسع عشر وتيار إصلاحى اجتماعى ودينى..

الحبيب الغريبي: ولكن المعذرة.

محمد جمور: ولكن كذلك أريد أن أقول هو أن حركة النهضة فهمت بعدما حصل بعد الذي حصل في مصر بأنه لا يمكنها أن تواصل التشبث بالشرعية الانتخابية وكما أنه لا يمكن أن تتمسك بهذه الشرعية بعد الإخفاقات..

الحبيب الغريبي: وهنا السؤال سيد جمور والذي ربما يطرحه البعض يعني هل أن هذا التوافق يعني هذا المفتاح السحري للديمقراطية الناشئة في تونس هل هو توافق مبدئي يعني توافق على المبدأ أم أنه اضطرار تكتيكي مرحلي ربما لمواجهة الأزمات القائمة؟

محمد جمور: أعتقد أنه من جانب القوى الديمقراطية يعني هناك قناعة وأنه لا يمكن أن يمحوا بعضنا البعض ويجب أن نسير إلى حل وكان من المفروض أن تسيّر تونس بعقلية توافقية بعد 14 يناير أو بعد حتى بعد انتخابات 23 أكتوبر أعتقد هو أننا توصلنا في هذه

اللحظة على الأقل هو أن نقتنع أنه لا يمكن أن نتجاوز جميع الصعوبات وأن نصل إلى المرحلة المقبلة وهي أي الإعداد لانتخابات نزيهة شفافة وديمقراطية إلا بهذه العقلية وبالتنازل لبعضنا البعض، لبعضنا الآخر ومراعاة أولاً وقبل كل شيء مصلحة تونس ومصلحة شعب تونس والحفاظ على المكتسبات التي راكمها شعبنا طوال العقود أعتقد أن هذا الدرس يجب أن نقتنع به..

الحبيب الغريبي: نعم.

محمد جمور: وليس من باب التكتيك نحن لم نعقد هذه التوافقات من منطلق انتهازي ظرفي بل لقناعتنا وهو أنه لا يمكن..

الحبيب الغريبي: طيب.

محمد جمور: لا يمكن لثورتنا أن تهزم لا يمكن للمسار الثوري أن يتقهقر لا يمكن لتونس إلا أن تذهب إلى الأمام هذه قناعاتنا..

الحبيب الغريبي: طيب سيد مورو..

محمد جمور: يعني قمنا بما يمكن من التنازلات.

تنازلات سياسية لتجنب سيناريو مصر

الحبيب الغريبي: سيد مورو يعني هذا التوافق الذي حصل خاصة في الدستور يعني كانت هناك مطبات كثيرة كان هناك صراع كثير في السنتين الأخيرتين بين حركة النهضة ومعارضيه وكان هناك تشبث للنهضة بما تسميه دائماً الشرعية، الشرعية الانتخابية، يعني هذه السلسلة التي حصل بها التوافق في الدستور إلى أي حد ربما تعني أن النهضة راجعت مواقفها دخلت في مرحلة مراجعات خاصة وهناك مثال أمامها وهو سقوط الإخوان المسلمين في مصر يعني هي محاولة لتجنب هذا المصير؟

عبد الفتاح مورو: هو أولاً نحن جميعاً مستجدون على الساحة السياسية سواء الإسلاميين أو غيرهم من شركائنا في المواطنة العلمانيون جميعنا مستجد في الحياة السياسية حرماناً من المشاركة والمساهمة مدة أكثر من خمسين سنة، ولما دخلنا الساحة السياسية وجدنا أنفسنا وجهاً لوجه ليست بيننا تعارف ولا علاقات سابقة، وتعلم أن الذي لا تعرفه تعاديه أولاً لكن بعد الوجود تبين معطيات متعددة أن الخلافات الظاهرة بيننا

تكنم فيها نقاط اتفاق نحتاج إلى التفتيش عنها وأن الصبر هو الذي يساعدنا على الوصول إلى نقاط الاتفاق، الأمر الثاني هو أننا لا نستطيع أن نضحي بمصلحة وطننا لنرمي بالبلد في خلافات يمكن أن ينتهي إلى إهدار دم التونسيين، الأمر الثالث وجدنا مجتمع مدنياً واعياً مدركاً لا يرغب في إقصاء أي طرف عن الحياة السياسية بل يريد أن يساعد الأطراف المختلفة على أن تجلس على طاولة الوفاق، والقضية بالنسبة إلينا ليست قضية ظرفية هي قضية تعامل نحن دشناه بالدستور وما أمامنا من محطات سياسية مختلفة تقتضي منا أن نستعمل نفس الأسلوب في التعامل مع فرقائنا نحن لا نؤمن إلا بالوفاق، والوفاق يقتضي أن نستمع إلى الغير أن يكون لنا الصبر في فهم مبتغى الغير وأن ندرك ما هو الممكن لمجموعة وطنية قليلة العدد موردها الوحيد وسندها الوحيد هي الطاقة، لا نريد أن نهدر طاقة الوطن، نحن الإسلاميين ندرك أن قمة الشريعة هي تحقيق الحريات..

الحبيب الغريبي: نعم.

عبد الفتاح مورو: ولما حصلنا على اعتراف بالحريات في الدستور، شعرنا بأننا وصلنا إلى غايتنا أن نحترم ويحترم غيرنا من المواطنين..

الحبيب الغريبي: طيب أشكرك، أشكرك سيد عبد الفتاح.

عبد الفتاح مورو: أمامنا مشوار طويل..

الحبيب الغريبي: أشكرك، سأعود إليك سيد زوبع الطريق الأسلم الطريق الأقصر لإنجاح هذا المسار الانتقالي الديمقراطي هو التوافق يعني قصة التشبث بالشرعية الانتخابية والتمركز حول الذات وحالة العناد ربما هي التي أدت إلى ما حصل في مصر، هذا ما يعاب وما تؤاخذ عليه أو يؤاخذ عليه المسار الانتقالي في مصر؟

حمزة زوبع: طيب أولاً خليني بس أؤخذ ثلاث codes كده من كلام المتحدثين لأبين لك الفارق بين عقلية توافقية وعقلية إقصائية، السيد جمور قال: لا يمكن أن نمحو بعضنا البعض هذا كلام رائع من عقلية مثقفة تريد أن تصل إلى حوار تجلس على الطاولة تتفق تختلف لكنها في النهاية تعرف أن ميدان الصراع السياسي والمناكفات السياسية هو طاولة الحوار ثم ننزل إلى الجمهور هذا هو العقل العلماني أو الليبرالي الذي نتحدث عنه ونريده أن يكون موجود، خذ هذا كمان الشيخ يقول لك: لا نضحي بمصلحة بلدنا

ويتحدث عن الإسلاميين بأن الأوطان وإلى آخره، هذا نفس الكلام تسمعه في مصر لكن لا تسمع في الطرف الآخر إلا مثلاً كما أسمع من السيد توفيق أو حميد الأستاذ حميد في معهد بوتوماك يقول أنه الإخوان هم كانوا مصريين على الختان هل هذه قضية حيوية؟ ورغم ذلك هم لم يكونوا مصريين، وعلى الشريعة، الشريعة موجودة في دستور 71، بس الرغبة في أن تظهر الطرف الآخر على أنه متعنت وبعدين يتحدث عن السعودية وإن إحنا بقينا وهابيين لحظة..

الحبيب الغريبي: لا خرينا في..

حمزة زوبع: سأرجع للموضوع سأرجع بقى للنقطة.

الحبيب الغريبي: لا معلى طالما أنت ذكرت يعني بعض العبارات، نعم السيد عبد الحميد الجلاصي هو الأمين العام لحركة النهضة يعني قالها بصراحة منذ فترة بأن الحل ليس بالتشبيث في هذه الشرعية الانتخابية لا بد أيضاً أن نفهم بعضنا البعض ولا بد إذا لزم الأمر أن نقدم تنازلات؟

حمزة زوبع: سليم، أنا أتفق معك تماماً السؤال متى تقدم التنازل بعد أن ترجع للجمهور أو قبل أن ترجع للجمهور؟ الطبيعي أن تكون هذه التنازلات قبل الرجوع للجمهور اللي حصل الناس راحت إلى استحقاقات..

الحبيب الغريبي: تتحدث عن أي جمهور عفواً؟

حمزة زوبع: أتكلّم عن الرأي العام عن المواطن.

الحبيب الغريبي: بأي طريقة بأي آلية؟

حمزة زوبع: أي أداة في العالم إيه لإثبات الديمقراطية؟

الحبيب الغريبي: يعني قصدك الانتخابات؟

حمزة زوبع: متى يحصل التوافق بعد منها أو قبل منها؟

الحبيب الغريبي: طبعاً قبل.

حمزة زوبع: قبلها، قبلها أولاً.

الحبيب الغريبي: نعم.

حمزة زوبع: نتفق أنا وأنت على أنه في طريق نمشي فيه هل خالف الإخوان ما اتفقت عليه القوى السياسية؟ هديك مثال في الاجتماع مع عمر سليمان، في الاجتماع مع عمر سليمان حين كان نائباً لرئيس الجمهورية بالتفويض طالبت القوى السياسية المصرية العلمانية الليبرالية جميعها بالمضي قدماً في العملية السياسية وحده الرئيس محمد مرسي الذي رفض هذا وقال إن الثورة تأخذ مسارها هذه الحادثة الأولى، الحادثة الثانية في اجتماعات المجلس العسكري مع القوى المدنية وكان فيهم محمد مرسي وكان فيهم المرشد العام للإخوان المسلمين قال الجميع وطالب المجلس العسكري بالتمسك بالسلطة، أنا أريد أن أوصل لك فكرة أن التيار ما يسمى بالتيار ليبرالي لا يوجد لدينا تيار ليبرالي ولا يوجد ولا أنفي عن التيار الإسلامي اسمعني..

دور المؤسسة العسكرية في كلا البلدين

الحبيب الغريبي: معلى، معلى حتى أكون عادل في توزيع الكلمة الدكتور توفيق حميد يعني صحيح ربما كما يقول البعض أن الإخوان ارتكبوا أخطاء وبعضهم من يسميها خطيئة ولكن أيضاً المعارضة يعني كانت واضحة منذ البداية كانت لا ترغب في التعايش مع هذا التيار السياسي وما تسميه بالإسلام السياسي واتبعت سياسة حافة الهاوية وربما استشعرا منها لقوة الجيش وإمكانية تدخل المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية.

توفيق حميد: أنا أعتقد أنه الموضوع تسمعني حضرتك بس لا أستطيع سماعك..

الحبيب الغريبي: أسمعك بوضوح تفضل سيد توفيق.

توفيق حميد: أنا أعتقد الموضوع Ok، أولاً بالنسبة للضيف الذي اتهمني بأني وقفت ضد الإخوان بصورة تعنتية فأنا أحب أن أقول له وهو رداً على سؤال حضرتك أيضاً أن موقف المعارضة من الإخوان كان منذ اللحظات الأولى حينما أعلن الإخوان أنهم إذا لم يأت مرسي سيجعلون مصر بحور دم قبل أن تعلن النتيجة بصفة رسمية فأنت لا تتكلم هنا عن ديمقراطية حقيقية بل تتكلم عن مجموعة ناس يأتون إما هم وإما الطوفان، ونرى في الناس اللي هم بعد مبارك ما نمشي، لا أنا بتكلم على في المرحلة الأولى بعد خروج أيام الانتخابات قالوا مرسي وشفيق قالوا لو ما جاء مرسي إحنا رح نجعلها بحور دم وكلنا سمعنا هذه نحننا..

حمزة زوبع: من قال هذا؟

الحبيب الغريبي: هذا ظرف محدد سيد توفيق..

حمزة زوبع: من قال هذا؟

توفيق حميد: سيدي أعطيني الفرصة لأتكلم أعطيني الفرصة من حقي أن أتكلم، ولم أنطق بكلمة واحدة حينما كنت تتكلم.

حمزة زوبع: أنا كنت أتكلم بالحقيقة..

توفيق حميد: فأرجوك يعني معذرة لك الوقت وتكلم ما شئت لاحقا، فأنا أقول هنا هذا هو الأمر الأول، الأمر الثاني أنك حينما تقارن بين ما فعله الإخوان بعد ما مرسي خرج من السلطة بعد الثورة اللي قامت ضده واللي تسميها انقلاب بعد خروج 33 مليون نسمة ضده، لن أستطيع اسميها انقلابا فهي ثورة بل أقوى من ثورة يناير حينما أطاحت به أخذوا يقتلون الناس في الشوارع ويقتلون الجيش ويقتلون الشرطة ويفعلون أفعال إرهابية، أما أنصار مبارك حينما خرج مبارك كان ممكن يقولوا جاء بانتخاب ويصروا ويجعلوها بحار دماء لكن لم يفعلوا ذلك وهذا هو الفارق بين الوطني الذي يحافظ على وطنه وبين من يفتقد الوطنية، المصريون يا أخي العزيز رأوا في الإخوان أناس يهتمون بغزة أكثر مهم يهتمون بمصر فأنت تتكلم هنا عن شعب..

الحبيب الغريبي: يعني هذه الاتهامات يا سيد توفيق هل تحدد لنا من قال ذلك؟

توفيق حميد: نعم، نعم في المرحلة الأولى تقصد من قال ماذا سيدي؟

الحبيب الغريبي: من هدد بالدم؟

توفيق حميد: لقد ذكرت أكثر من شيء، من هدد بالدم صفوت حجازي على سبيل المثال هدد بالدم.

حمزة زوبع: غير صحيح، غير صحيح.

توفيق حميد: وغيره، لا لا لا صفوت حجازي.

حمزة زوبع: نتحدث عن الانتخابات غير صحيح.

الحبيب الغريبي: رجاء يا سيد زوبع معلش حتى لا يتحول الكلام إلى ثنائيات.

توفيق حميد: هدد بالدماء وأن يجعل مصر بحور دم وهو مع السيدة منى الشاذلي هل تذكر ذلك أم لا؟ مسجلة وموجودة على اليوتيوب.

حمزة زوبع: اسمه إيه؟

توفيق حميد: اسمه العمدة وهو..

الحبيب الغريبي: يا سيد توفيق حتى لا نسقط في تفاصيل التفاصيل رجاء رجاء لا، لا نحن نحاول أن نجري مقارنة شاملة يعني والوقت لا يسمح بالدخول بالتفاصيل.

توفيق حميد: أنتم تخادعون العالم والله تخادعون العالم.

الحبيب الغريبي: طيب شكرا لك سيد جمور، سيد جمور يعني هل ما جرى في تونس مما سميته ويسميه الجميع توافق هو بفعل ضغط المجتمع المدني بفعل ضغط المعارضة التونسية مع أن أيضا هناك حلقة مفقودة في كل ذلك وهو الضغوط الخارجية.

محمد جمور: أولا أريد أن أقول أن هناك معناها برزت خلال مناقشة الدستور عدة أفكار يعني اعتبرناها في القوى الديمقراطية وفي المجتمع المدني اعتبرناها محافظة وتُرجع تونس إلى الوراء خطوات معناها كثيرة، مثلا عندما أقترح في صياغة الدستور يناير 2013 أن المرأة مكتملة للرجل وطرحنا يعني عدة أفكار..

الحبيب الغريبي: موضوع الشريعة أيضا وما إلى ذلك.

محمد جمور: متخلفة، معناها بالنسبة لما بلغه الشعب التونسي ثم كان هناك رد فعل الشارع التونسي القوى الديمقراطية الرأي العام وكانت هناك اغتيالات سياسية كذلك كان هناك اغتيال شكري بلعيد واغتيال الحاج محمد البراهمي، وهذان العاملان هذان الحدثان هذا فعلا تونس ووضع الجميع أمام مسؤوليتهم، ورأينا كيف أن حملات التكفير والتشهير يمكن أن تؤول بالبلاد إلى خطر الإرهاب وخطر الاغتيالات، وهنا تيفقت الأطراف أنه لا مجال إلى التشبث أو التشدد أنا أعتقد أن ما فيه ايجابي كثير في تونس هو أن تونس لم تخضع إلى الابتزاز الأجنبي وكنا في المعارضة وفي القوى الديمقراطية متشبثين باستقلالية قرارنا الوطني سواء كان في المسار الدستوري أو في المسار الحكومي، رغم أن هناك محاولات فعلا تدخل أجنبي فعلا حصل في قضية تجريم

التطبيع أو اعتبار الصهيونية أو إدراج الصهيونية كإيديولوجية عنصرية فعلا حدث تدخل من طرف أو أطراف أوروبية حتى يقع بأن لا تدرج هذه المسألة في الدستور، لكن في المجموع استقلالية القرار الوطني كانت مضمونة وكان معناها اغلب كل القوى الديمقراطية تدافع على يعني قيمها وعلى مواقفها من منطلق ما يراه شعبنا ما طموحات شعبنا ومبادئ الثورة وكذلك الفكر أو الأفكار التقدمية الإنسانية، ولم نخضع إلى الابتزاز الأجنبي..

الحبيب الغريبي: وضحت سيد جمور معلى طيب سوف نعود إليك هناك مجال، سيد مورو يعني دعنا من مبدأ الرضا عن الذات وعن النفس فيما جرى في تونس إلى حد الآن، أنت كيف ترصد التجربة المصرية الآن وهنا؟

عبد الفتاح مورو: والله إحنا نحترم ما يقع في مصر باعتبار خصوصية البلد وباعتبار أن واجبنا أن نبقى على الحياد في الشأن المصري الداخلي، ونحن نقدر هذا البلد العظيم ونعتبره بلدا مؤثرا في الساحة العربية والذي نتمناه أن تؤول الأمور إلى وفاق لا يهدر معه الدم المصري ولا تعطل طاقات الشعب المصري نحو البناء، لكن أملي المنشود أن يجد المصريون وسيجدون يقينا طريقا للاتفاق فيما بينهم، كلهم يعلم أن الصدام لم يأت بخير لا لهذا الطرف ولا لذاك وأن أي طرف لا يمكن أن يمحو الثاني ولذلك القضية تحتاج إلى معرفة محل الارتكاز نقطة الارتكاز وأن يوجد في الشعب المصري وفي المثقفين المصريين من يقوموا بعملية قذح زناد الوفاق بين الأطراف المتخاصمة، أنا أقول هناك أخطاء قد حصلت من الطرفين ليس من دوري أن أنبه إليها ولا أن أشير إليها احتراما للواقع المصري الداخلي لكن كمشاهد يعز علي ما يقع في مصر أقول على الجميع أن يراجع نفسه.

الحبيب الغريبي: أه سيد زوبع أنت كتبت منذ فترة مقالا يعني كان شبيها بتقديم ربما اعتذارات أو بنقد ذاتي لتجربة الإخوان المسلمين في الحكم يعني هل هناك مجال أيضا للاعتراف بالخطأ خاصة في محطات كبرى يعني ألم يكن أخف الضررين مثلا الاستجابة لدعوة الانتخابات المبكرة في الثلاثين من يونيو؟

حمزة زوبع: في نقطتين حضرتك قلتهم سأذكر الأولى، بما يتعلّق بشخص الضعيف أنا كتبت مقالة قلت أن الجميع أخطئوا والفرق هذا الكلام كان في سبتمبر والمقال نُشر في 30 أغسطس وعُلق عليه من جهات أمنية وإعلامية ومصرية في 9 من سبتمبر، المقال

كان يتحدّث في الفكرة أن هناك أخطاء وقعت بغرض أو بنية أو بغير نية، لكن الفارق الوحيد أن أخطاء الإخوان وهم في السلطة أنها كانت بلا ذنب وبلا نية لذلك، أما الأخطاء التي وقعت فقد وقعت فيها الدماء وأُسِلت، وما زلنا حتى هذه اللحظة تقع الدماء. كتبت في 18 نقطة ومحورها الأساسي لمن يريد أن يخرج مصر من كبوتها ها أنا أقول أهم نقطتين من الثمانية عشر والذي يريد أن يقرأ يقرأ، أول حاجة أن يخرج الجيش من العملية السياسية، لا توجد سياسة ولا أظن أن هناك علمانياً أو مثقفاً يقبل بأن يكون الجيش في قلب العملية السياسية وفي أجنتها وفي مقدمتها ومؤخرتها والأمر الثاني وهو أن تتحول الشرطة إلى شرطة مهنية وليست شرطة انتقامية.

الحبيب الغريبي: دعنا في الأخطاء التي ارتكبت من قبل الإخوان، أليس هناك شجاعة أدبية على الأقل من كثيرين..

حمزة زوبع: بالمناسبة كتبت هذا في أيام الرئيس مرسي، كتبت عشر مقالات، كتبت فيها أخطاءنا، يا سيدي من لا يعرف الإخوان المسلمين ولا حزب الحرية العدالة نحن لسنا مجموعة آسف بين قوسين "طراير" هذا الحزب يضم ملايين المثقفين بينهم مئات بل عشرات المئات من حملة الدكتوراه والدرجات العليا من الماجستير وغيره، نحن مؤسسة تهتم بالتعليم والثقافة والفكر والأدب، للعلم كل ما.. أي عضو ينضم للإخوان المسلمين عليه أن يقرأ العديد من الكتب الثقافية، نحن لا نقول ولا نتهم الآخر بالخيانة..

الحبيب الغريبي: لكن الواقع..

حمزة زوبع: بينما..

الحبيب الغريبي: لا بد أن نربط الأمور بما حصل، بما يحصل في الواقع.

حمزة زوبع: ما يحدث في الواقع هل نحن انقلبنا أم قلب علينا سؤال ج جواب عشان نكمل..

الحبيب الغريبي: أنت تطرح أسئلة أكثر مني يعني..

حمدي: الإجابة أننا نحن جننا بإرادة الشعب وأنقلب علينا، طُلب من الرئيس انتخابات مبكرة، قال للسياسي سأجري هذه الانتخابات بعد أن يأتي مجلس الشعب، ما الذي حدث؟ أراد أن يستعجل الأمور وأن يأتي هو للرئاسة، قالوا إنه ليس انقلاباً، ثم ظهر انه انقلاب، قالوا ملايين.. الآن الأستاذ الذي تحدث عن 33 مليون وغيره تحدث عن 20 مليون وغيره تكلم ع 18 مليون و في الاستفتاء لم يخرج سوى أربع ملايين.

الفارق بين التجربتين المصرية والتونسية

الحبيب الغريبي: نتحدث عن الجيش وهذه نقطة هامة جداً، بودي أن أتوجه للدكتور توفيق حميد، يعني عامل فارق إن صح التعبير في البلدين وفي التجربتين التونسية والمصرية وعامل المؤسسة العسكرية والجيش في مصر له قدمٌ ثابتة منذ زمن، له مساهمة في الحياة السياسية، وفي تونس طبعاً هو مؤسسة حيادية ربما هي التي أمنت وساهمت في إنجاح هذه الثورة، إلى أي حد هذا العامل شكل الفرق في التجربتين؟

توفيق حميد: شكراً على السؤال، في التجربة التونسية أنا كما.. سيدي الفاضل في البداية حزب النهضة اتجاهه إسلامي ولكن اتجاهه تقدمي ويستطيع أن يتعايش مع الحضارة فأنا أرى الفريقين في تونس سواء العلماني أو تيار النهضة اتجاهه ممكن أن يبقى تقدمي ولكن بسرعات مختلفة كما أقول دائماً، فكان يمكن أن يتعايشوا في ظل عدم وجود قوة مثل الجيش، بدون تدخل الجيش. أما في مصر فالاتجاهين متعاكسين، بمعنى أن التيار الفكري للإخوان ومعهم السلفيين وغيرهم اتجاه رجعي للغاية، وسيأخذ مصر إلى الوراء أعواماً وأعواماً قد لا تفيق منها للأبد فكان وجود الجيش ضرورياً في تصوري لإعطاء نوع من الـ "stability" أو أن كيان الدولة يتواجد، بدون الجيش في مصر صدقني كنا سنصبح في حرب طائفية وتتلاشى مصر، فأنا باعتقادي أن هناك فرقاً كبيراً جداً في وجود الجيش هنا وهناك، ففي تونس والإسلاميين التقدميين كان من الممكن أن يتعايشوا مع العلمانيين في عدم وجود قوة التدخل من الجيش. أما في مصر فمن المستحيل، كان لا بد أن يكون هناك قوة مثل الجيش المصري تتدخل لتحسم الأمور لأن الفريقين على طرفي نقيض، فلا بد أن يكون واحداً منهما لأنه ما ينفع الاثنين، باعتقادي ضرورة الـ "stability" لمصر أو أنها لا تنهار كدوله فأنا أراه أنه كان شيئاً إيجابياً جداً بالنسبة لمصر وجود الجيش المصري والوضع مختلف عن الكعكة التونسية تماماً.

الحبيب الغريبي: طيب سيد مورو ربما موضوع الجيش ليس موضوع الساعة ولم يكن في يوم من الأيام في تاريخ تونس موضوعاً للنقاش طالما أن المؤسسة العسكرية في تونس هي مؤسسة حيادية بالكامل ولم تؤثر في شكل أو بآخر في مجريات الحياة السياسية، الآن سيد مورو في ضوء ما يسميه البعض بانحناء النهضة أمام العاصفة من خلال تقديمها لهذا الكم من التنازلات وخاصةً فيما يتعلق بالشرطة، فيما يتعلق أيضاً بحرية الضمير، بتكفير التجريم، هل نتحدث هنا عن استراتيجيه طويلة المدى ثابتة مبدئية أم عن تكتيك مرحلي وربما ينم عن ذكاء يرتقي إلى مستوى الخبث السياسي إن صح التعبير وأسلوب من أساليب التقية، سيد مورو..

عبد الفتاح مورو: والله هذا الإجابة عنه نحتاج أن نعرف ما هو برنامجنا نحن أبناء النهضة؟ إنا قضيتنا في تونس أن نرفع مستوى شعبنا بالشكل الذي يجعل هذا البلد عصياً عن ديكتاتورية مستقبلية ويجعل هذا البلد عصياً في مستوى قراره السياسي والاقتصادي، وأن يكون منيعاً حيال القوى العالمية التي تريد أن تستولي على شعبنا، هذه قضيتنا، ولذلك نحن في بلدنا نعتبر أن القضية ليست بين إسلاميين وعلمانيين وإنما بين أصحاب مشروع تقدمي وبين رجعيين، هناك في العلمانيين تقدميون ورجعيون وفي الإسلاميين تقدميون ورجعيون، ونحن نعتبر أن المعركة بين الذين يسعون إلى الأمام والذين يشدون إلى الوراء، ولذلك لا أرى مانعاً أن أجلس مع علماني قضيته رفع مستوى شعبي، تحقيق الحريات العامة، تحقيق كرامة الإنسان، إقامة مؤسسات تحفظ كيان الشعب وتحفظ كيان الحكم ولا تسمح بالتغلب من جهة على جهة أخرى، هذا هو مشروعنا وهو المشروع الإسلامي الذي نؤمن به، والحاكم لن يأتي للحكم ليفرض على الناس سلوكيات خاصة في حياتهم الخاصة وإنما عليه أن يوفر المناخات التي تتيح لهذا الشعب أن يتمتع بحريته، يتمتع بتدينه، يتمتع بحرية عقيدته وان يتمتع بثروته..

الميزات الشخصية للقادة في تونس

الحبيب الغريبي: أشكرك، السيد جمور إذن المسألة أو التوجه، الخيارات، الأدبيات، السياسات بالنسبة للإسلام السياسي في تونس لحركة النهضة ثابتة ومبدئية وأريد أن أسأل هنا يعني إلى جانب المؤسسات سواء كانت مؤسسة المعارضة أو الحكم أو غيرها هل تعتقد فيما يسمّى بالميزات الشخصية للقادة والفاعلين السياسيين في تونس التي أنجحت هذا المسار، يعني هناك كلام يقال دائماً أن الرجال يصنعون التاريخ.

محمد جمور: والله أنا اعتقد أن في تونس هناك نساء ورجال، هناك مناضلات ومناضلون، وهؤلاء الرجال وهذه النساء يعني برز من بينهم قادة كان لهم كاريزما، لهم تأثير على الرأي العام ويقودون منظمات أو أحزاباً أصبح لها وزناً وشأناً في تونس، أعتقد مثلاً أن التيار اليساري اللي عنده قرابة قرن في تونس، يعني هذا التيار فضلاً عن القادة قاداته وشهادته وأذكر شكري بلعيد والحاج محمد البراهمي وإن كان لا ينتمي إلى الفكر اليساري ولكن ينتمي إلى الفكر التقدمي العروبي، أعتقد هؤلاء القادة رجالاً ونساءً لهم دور..

الحبيب الغريبي: في سؤالي عن الكاريزميات والميزات الشخصية يعني تحديداً أصبح هناك من يقول في تونس أن راشد الغنوشي مثلاً على سبيل الذكر ساهم أو اتضح أنه

ساهم كثيراً في إيجاد الحل السياسي في تونس وأنه حتى أنه أنقذ النهضة من نفسها من انهيارها، هل توافق على ذلك؟

محمد جمور: يعني في هذا الرأي، فيه جانب من الصواب، لقد لعب السيد راشد الغنوشي بحكم المكانة التي يتبوأها في حركة النهضة وبحكم خبرته وبحكم تفهمه للأوضاع السياسية دولياً وإقليمياً ومحلياً، اعتقد أنه فهم وأن حركة النهضة مطالبة بأن تقدم تنازلات وتقبل بأن..

الحبيب الغريبي: واضح الوقت يمر بسرعة سيد جمور أشكرك، سيد زوبع يعني نصل إلى الخلاصات يعني سؤال مباشر باختصار لو وقعت العودة إلى الوراثة قليلاً هل كانت هناك أشياء يتوجب تعديلها أو تجنبها أصلاً؟

حمزة زوبع: طبعاً، بكل وضوح وصراحة كان لا يجب أن يكون هناك حسن ثقة أو حسن ظن بالعسكر، كان علينا أن نأتي بالجميع ويأتي الجميع إلينا، لأن العسكر لا يعرف إلا الدبابة والبيادة، داست الدبابة على أجسادنا ووضعت البيادة فوق رؤوس الآخرين فلا نحن نجونا ولا هم صانوا كرامتهم، هذا خطأ كبير الثورة ثورة والسياسة سياسة، أقول لك إن ما حدث في 25 يناير كان ثورة بطعم السياسة أما ما يحدث الآن فهو ثورة..

الحبيب الغريبي: سيد توفيق سؤال أخير باختصار كثير، يعني باختصار هل تعتقد أن المسارين التونسي والمصري يعني خطان متوازيان لا يلتقيان أم هناك ربما في نقطة ما، في مرحلة ما، إمكانية لتقاطع المسارين باختصار؟

توفيق حميد: أعتقد سيلتقيان في الاتجاه التقدمي في النهاية، وأعتقد أن القيادة في المرحلة القادمة ستقوم بعمل كبير جداً، وأنا أرى أن الفريق السيسي في المرحلة القادمة عليه إجماع شعبي ومن الشخصيات المحترمة اللي ممكن يأخذ البلد في اتجاه رائع، وأعتقد هناك اتجاه تقدمي ممكن يحصل في مصر يتفق مع الاتجاه التونسي ثم يعني نبدأ من هنا..

الحبيب الغريبي: أشكرك.

توفيق حميد: نقطة واحدة انه لا بد أن نتذكر أن الفريق السيسي عرض على الرئيس مرسي أن يعمل انتخابات رئاسية مبكرة ورفض، لو قبل الرجل ذلك..

الحبيب الغريبي: أشكرك، أشكرك سيد توفيق، الدكتور توفيق حميد كبير الباحثين في معهد بوتوماك للدراسات السياسية، أشكر السيد عبد الفتاح مورو نائب رئيس حركة

النهضة، ومحمد جمور أيضا القيادي في الجبهة الشعبية المعارضة ونائب الأمين العام لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد، واشكر الدكتور حمزة زوبع القيادي في حزب الحرية والعدالة، بهذا تنتهي هذه الحلقة، إلى اللقاء في حديثٍ آخر من أحاديث الثورات العربية ودمتم في رعاية الله.